ولا عنه والجواب ان معنى قولهم الحرف لا يخبر به انه لا يخبر بمعناه معبرا عنه بمجرد
لفظه وهذا لا ينافي انه يخبر بلفظ الحرف بقطع النظر عن معناه ومحصله انه اذا التفت
لمعنى الحرف لا يصح ان يخبر به ولا عنه كما اذا لوحظ معنى الفعل ايضا فانه لا
يصح ان يخبر به كما هنا ويخبر عنه كما في قولك قد حرف تحقيق ومثله الفعل اذا
اريد لفظه يخبر عنه كما في قولك ضرب فعل ماض اي اللفظ فعل وحاصل
هذه المسئلة ان الالفاظ كما انها موضوعة لمعانيها وضعا قصديا وهي بهذا
المعنى تكون اسما وفعلا وحرفا كذلك هي موضوعة لانفسها وضعا غير قصدي
على ما ذهب اليه السعد التفتازاني وعلى هذا فكل لفظ اريد به نفسه فهو اسم
منقول علم لنفسه فتكون من اعلام الاشخاص لكونها موضوعة لشيء
بعينه غير متناولة غيره وقيل من اعلام الاجناس لكونها علما للمفهوم الكلي
لكن اللفظ لا يصير بذلك الوضع مشتركا ورده السيد بان دلالة الالفاظ
على انفسها ليست مستندة الى الوضع اصلا لوجودها في المهملات ايضا بل اتفاقا
نحو صق مركب من ثلاثة احرف وجعلها محكوما عليها لا يقتضي كونها اسما
لان الكلمات متساوية الاقدام في جواز الاخبار عن الفاظها سواء كانت موضوعة
او مهملة ودعوى ان الواضع وضع المهملات لانفسها وضعا قصديا او
غير قصدي وانها اسماء بهذا الاعتبار خروج عن الانصاف ومكابرة في قواعد
اللغة على ان اثبات الوضع الغير القصدي لا يساعده عقل ولا نقل وانما ارتكب
تفصيا عن الزام الاشتراك في جميع الكلم وما وقع في كلام بعض النحاة من ان
اللفظ اذا اريد به نفسه كان علما لم يرد به انه علم حقيقة بل اراد انه بمنزلة العلم
في تعيين المراد وتشخصه بل تحضر هي بانفسها لا بدوال في ذهن السامع
فالحكم عليها بذلك الحضور اه فيكون الحاصل ان اللفظ اذا اريد به نفسه
فهو علم له او بمنزلة العلم في جريان احكام الاسم عليه سواء كان مهملا او مستعملا
لكن اجراء احكام الاسم عليه واثبات خواصه له يؤيد المذهب الاول وهو مذهب
السعد وللسيد ان يقول انما قبل احكام الاسم عليه وخواصه لكونه في تاويل
الاسم المفرد وانما ذكرنا هذه العبارة وان كان فيها صعوبة للمبتدي لكنها

لنفاستها

١٠

لنفاستها وعموم نفعها وشحنا بها حاشيتنا حرصا على تقييد اوابد الفوائد
فان قلت ان قولنا قد حرف وضرب فعل باعتبار كون كل من قد وضرب وقع مبتدأ يكون
اسما كما علمت والاخبار عن قد بانها حرف وضرب بانه فعل يفيد خلاف ذلك لان المسند
غير الجزء والجواب ان معنى قولنا قد حرف اي ما صدق عليه قد من الافراد الواقعة
في غير هذا التركيب في نحو قد قام وقد قعد وغير ذلك لا قد الواقعة هنا مبتدأ فانها
اسم لارادة لفظها وكذا يقال في ضرب فعل فتفطن قوله فقد اي الحرفية وانما يقيدها
بذلك لانها المرادة عند الاطلاق فخرج الاسمية وهي تستعمل تارة بمعنى حسب
اي كافي فالاكثر في استعمالها ان تكون مبنية على السكون نحو قد زيد درهم فقد اسم
بمعنى حسب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وزيد مضاف اليه ودرهم خبر
ويقال قد زيد درهم بالرفع فقد فهي مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة وزيد مضاف
اليه ودرهم خبر وتلحقها نون الوقاية فيقال قدني درهم فقدني اسم فعل بمعنى
يكفي مبني على السكون والياء ياء المتكلم مبني على السكون في محل نصب مفعول
مقدم ودرهم فاعل مؤخر قوله وتدخل على الماضي الخ قال الشيخ ابو حيان
الذي تلقيناه من افواه الشيوخ بالاندلس ان قد حرف تحقيق اذا دخلت على
الماضي وتوقع اذا دخلت على المستقبل اي المضارع اه وتكون للتقليل اي تقليل
وقوع الفعل كما في نحو قد يجود البخيل وقد يصدق الكذوب او تقليل
متعلقه كما في نحو قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه فان ما نحن عليه من الاحوال
بالنسبة لافراد معلوماته تعالى التي هي افراد الجائز والواجب والمستحيل اقل
معلوماته فان من افرادها الواجب وهي صفاته تعالى وكمالاته التي لا تتناهى
ونقائص هذه الكمالات مستحيلة فهي ايضا غير متناهية وافراد الجائز غير
متناهية اذ منه نعيم الجنة الذي لا يتناهى وما نحن فيه بعض افراد
الجائز فظهر انه اقل معلوماته تعالى وبعضهم جعلها في هذين المثالين للتحقيق
اما الثاني فظاهر لان علمه تعالى بما نحن فيه محقق واما الاول فان التقليل فيه
مستفاد من الصيغة اي لفظ كذوب وبخيل وليس مستفادا من قد لانه
اذا لم يحمل على ان صدور الصدق والجود قليل كان الكلام فاسدا يناقض اوله